# رسالة "بيت السلام": مساهمة في مداولات الشِركة العالميّة للكنائس الـمُصلَحة بموضوع الإرساليّة في سياق الأزمة والتهميش

نحن، مجموعة من ستّةٍ وعشرين من قادة الكنائس، واللاهوتيين، والنشطاء، من آسيا، وأفريقيا، والكاريبي، وشمال أميركا، وأوروبا، اجتمعنا في بيت السلام، الإسكندريّة – مصر، أيام 7 – 11 تشرين الثاني/نوفمبر، 2019؛ شاركنا اختباراتِنا، وتداولنا وناقشنا موضوع الإرساليّة وإمكانيّة إطلاق شهادة مسيحية، مع الحفاظ على تعايشٍ سلمي في وضعٍ يشكّل المسيحيّون فيه أقلّيةً، ويواجهون العنفَ والتهميشَ من الأغلبيّة. بهذا نكون قد أرسَيْنا دعائمَ الخطوات الأولى نحو تنفيذ تفويض الهيئة العامة لإيجاد إطار للسلام والعدالة والمصالحة والعيش المشترَك على خلفيّة العنف الديني.

اجتمعنا على خلفيّةٍ يشكّل فيها المسيحيّون أقلّيةً، شهدت – في الآونة الأخيرة – اضطراباتٍ سياسيّةً كبيرة؛ كما استمعنا إلى صيحاتِ أُناسٍ من قرائنَ أخرى حول العالم، حيث يعيش أُناسٌ فيها كأقلّيات، ليس من منظور كونهم أقلّيات دينيّة فَحَسْب، بل أيضاً أقلّيات على أساس العِرق، والإثنيّة، والطبقيّة، والضيقة الاقتصاديّة، والجنس، واللغة؛ وأدركنا أننا نعيش في أوضاع يمكن وصفُها بالفصل العُنصري الشامل المشحون بالروح القوميّة الإثنيّة، والعنصريّة، والسلطويّة، والأصوليّة، والتطرّف المرتبط بديانات وفاشيّاتٍ صاعدة. لذا، يستحثُّنا إيمانُنا على ردٍّ نبوي.

لقد تجمّعت لدينا معرفةٌ واسعة بالأصوليات الدينيّة المتصاعدة حول العالم، وأيقنّا أن الأصولية في مجتمعٍ ما تقود إلى أصوليّة في مجتمعٍ آخر؛ كما لا يوجد دينٌ رئيسي في هذا العالم لم يتأثّر بالتيارات الأصوليّة، الأمر الذي أفضى إلى ظهور لاهوت الدولة ولاهوت الكنيسة – تبريرٌ ديني لسياسات الكراهية، وتقديسٌ للفكر السياسي وتأليهُه. لذلك ندعو إلى لاهوتٍ نبوي يعكس اهتمامَ الله بعدالة الرحمة، التي من دونها (عدالة الرحمة) يستحيل تحقيقُ العيش المشترَك السلمي.

نحن – المشتركين في هذه الحلقة التشاوريّة – مثّلْنا كاملَ طَيْفِ الخِبرة في مجتمعاتنا، مَن هم من خلفيّةٍ أكثريّةٍ، ومَن هم من خلفيّةٍ أقلّية. وإذ استمعنا بعضُنا إلى بعض بدأنا نفهم كم ضئيلٌ هو الفارق بين موقع الأكثريّة وموقع الأقلّية. لا تُعرَّف الأقلّية بالعدد، بل بالقوة وبإمكانية الوصول إلى المصادر وعمليّة صنع القرار، والفرصة لتطوير الطاقة الذاتيّة. بناءً عليه، تكون الأقلّيات هم المستَثْنون من المساهمة الفاعلة في المجتمع والكنيسة.

بالاستماع إلى أصوات من خلفيّات متنوّعة حول العالم، أعطت الحلقة التشاوريّة تحليلاً سياقيّاً شاملاً مفصّلاً؛ أدركنا بأن قرينةَ الإرساليّة اليوم هي الإرساليّة في سياق الإمبراطوريّة العالميّة. كما فهمْنا الإمبراطوريّة على أنها تضافرُ القوى الاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة والعسكريّة في عالمنا اليوم، شرعَنَتْها حقيقةُ سلطةِ اللارأس وروحانيّتُها التي أبدعها الإنسان.

استمعنا إلى أصوات الذين وجدوا أنفسَهم في جَوْفِ الإمبراطوريّة، ومكَّنَتْنا مداولاتُنا استجلاءَ الأحداثِ التاريخيّة وتَلَمُّسَ استمرارِ التجلّيات الاستعماريّة. استمعنا إلى قصص كثيرة عن الاحتلال الاقتصادي والسياسي المتجدّد، الذي نتج عنه تنافسٌ على المصادر وتأليبُ الجماعات بعضِها ضد بعض. أدركنا كيف يُستخدَم الدين – مع العرق واللغة والإثنيّة – كنقطة التقاء لاستقطاب الجماعات التي تكافح من أجل حياتِها ومعيشتِها وكرامتِها.

كما أسهمت قصصُ الذين يعيشون في قعر الإمبراطوريّة في توسيع إدراكِنا لكيفيّة عمل إيديولوجيّات السلطويّة والقوميّة الإثنيّة ولاهوتِها لتتحوّل ضدَّ المهمّشين بهدف تغريب المستضعَفين، وكيف تعمل الهجرةُ الاقتصاديّةُ والبيئيّةُ على تغييرِ أراضينا ديموغرافيّاً، وتحوّلِ كَرَمِ الضيافة إلى عداوات.

على خلفيّة كهذه ندرك أننا مدعوون إلى شِركةٍ بعضُنا مع بعض، بل إلى إطاعة الإنجيل الذي يطالبُنا بالعدالة والسلام.

بهذه المفاهيم يُطلَب من الكنيسة أن ترافق المهمّشين؛ إنها تضامنُ اللُّحْمَةِ، تضامنٌ يتخطّى الحضورَ إلى السعي للإصغاء إلى الذين أُزيحوا إلى هامش المجتمع. نُدرك أيضاً أننا، وبصورة خاصّة، مدعوون إلى أفعال التضامن مع الذين هم ضمن المجتمعات المهمَّشَة والذين يعانون التفرقة والإقصاء. نشير خصوصاً إلى النساء والسُحاقيين والمثليين واللواطيين والمتحوّلين والمضطربين والمهاجرين والـمَعوقين الذين يتفاقم تهميشُهم. في هذه الحالات، نحن مدعوون لنشهد لمحبّة الله وعدلِه غيرِ القابلَين للتجزئة.

هناك كنائس في موقع الأقلّية عدديّاً لكنّها قادرة على الوصول إلى مواقع النفوذ، وهناك كنائس ضعيفة ومضطهَدَة، وهناك كنائس متورّطَة في اضطهاد الآخرين، بما فيه اضطهادُ أقلّيات أخرى حتى ضمن جماعاتها هي.

حتى المسيحيّون - في ظروف الاضطهاد - قد يجدون أنفسَهم، بوعيٍ أو بغير وعي، يُضمِرون طموحاتٍ استعماريّة مَبعثُها تاريخُ المسيحيّة كديانة تمايز فوقي وفتوحات. لذا، علينا أن نتذكّر دعوةَ كلمة الله لنا كما جاءت في ميخا 6: 8، "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلهِكَ".

هناك كنائس، عدديّاً هي من الأقلّية، لكنّها تتمتّع بنفوذ كبير وامتيازات بسبب مِرْوحةِ علاقاتها العالميّة والاقتصاديّة. على هذه الكنائس أن تعي دعوتَها لمرافقة الكنائس المهمّشة والـمُضطهَدَة، وترضى بأن تُقادَ من قِبَلِها.

في كلِّ هذه نسمع صرخات المظلومين، وكما قال كالڤن، "تنبعث هذه الصرخة كما لو من طبيعة الأمور ودواعي العدل، وسيسمعها الربّ عاجلاً أم آجلاً ... [المظلومون] يعرفون أنّ هذا الالتباسَ بين النظام والعدالة لن يدوم. أليس الربُّ هو مَن غرس فينا هذا الإحساس؟ كأنّ اللهَ يسمع ذاتَه حين يسمع صرخاتِ وأنينَ أولئك الذين لا يستطيعون تحمُّلَ الظُلم".

إذا كان صحيحاً أنّ الله لا يسمع المساكين والـمظلومين فحسب، بل يسمع ذاتَه في صرخاتهم، فإنّ هذا يعني أنّ اللهَ ليس فقط إلهَ المساكين والمظلومين، بل أنّه يصبح هو من المساكين

والمظلومين. يتحدّث كالثن عن أولئك "الذين لا يَقْوَوْن على تحمّل المظالم" – ليس فقط الذين هم فريسة المظالم، بل أيضاً الذين يصرخون باسمهم فيما هو حقٌّ وعدل. في صراخهم يسمع اللهُ ذاتَه، وفي صُنعهم العدل ورفضِهم الظلم تُشفى جراحُ الله.

وإذ ندركُ أنّ الإمبراطوريّة قائمة، وتعمل على أساس فَرِّقْ تَسُدْ، وبأنّها تصنع الأقلّيات ليسهُل ابتزازُها والتخويفُ بها، واستغلالُها لمعاقبة شعوبٍ كثيرة حول العالم، فإننا مدعوون لامتيازِ التصدّي والمواجهة (يعقوب4: 7). كما أننا نَعي صعوبة هذا الموقف، خصوصاً بالنسبة إلى الجماعات المسيحيّة الصغيرة في ظروف المعاناة والظلم، لكن الربَّ – كما سبق وذكرنا – يسمع صراخَنا (المزمور34: 17).

لقد تداولنا وتناقشنا موضوعَ الإرسالية وإمكانيّةَ إطلاق شهادة مسيحية، مع الحفاظ على تعايشٍ سلمي في وضعٍ يشكّل المسيحيّون فيه أقلّيةً، ويواجهون العنفَ والتهميشَ من الأغلبيّة. يُشْهِرُ إيمانُنا(*) نُصرَةَ المسيح، ومن خلاله نُصرتَنا على قِوى الخطيّة والموت والخوف والعجز. لن نخافَ بعد اليوم (2تي1: 7)، بل سنُلزِمُ أنفسَنا طريقَ الشهادة النبويّة، بقيادة ورِفْقةِ أولئك المهمّشين.

10 تشرين الثاني 2019

---

(*) انظر قوانين إقرار إيمان بِلهار وأكرا